

شعبة اللغة العربية وآدابها
مسلك الدراسات العربية



كلية اللغات والآداب والفنون

الفصل 5

وحدة الأدب الشفهي
مادة الأدب الشفهي

الأستاذ عبد العزيز اعمار

الحصة 1

2020 - 2021

مقرر المادة

1. تحديدات مفاهيمية

- 1.1. الفولكلور
- 2.1. الثقافة
- 3.1. الأدب الشفهي

2. الأسطورة

- 1.2. حول ماهية الأسطورة
- 2.2. حول نشأة الأسطورة
- 3.2. علماء الأنثروبولوجيا ونشأة الأسطورة
- 4.2. علم النفس والأسطورة
- 5.2. كلود ليفي ستروس والتحليل البنيوي للأسطورة

3. الحكاية

- 1.3. مفهوم الحكاية
- 2.3. آراء ومنظورات حول الحكاية
- 3.3. مصنفات حكاية
- 4.3. فلاديمير بروب ومورفولوجية الحكاية

4. المثل

- 1.4. مفهوم المثل وخصائصه
- 2.4. وظائف المثل
- 3.4. خلاصة تركيبية

مراجع

- حرب، طلال، معجم أعلام الأساطير والخرافات في المعتقدات (شراء) القديمة، دار الكتب العلمية- بيروت. 1999، ط. 1.
- شعراوي، عبد المعطي، أساطير إغريقية (أساطير البشر)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996، ط. 2، ج. 1-2.
- إبراهيم، نبيلة، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، منشورات مكتبة غريب، مصر، 1992.
- بروب، فلاديمير، مورفولوجيا الخرافة، ت. إبراهيم الخطيب. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.
- ديرلاين، فردريش فون، الحكاية الخرافية- نشأتها- مناهج دراستها- فنياتها، ت. نبيلة إبراهيم. منشورات مكتبة غريب - مصر، 1987.
- ابن عبد الله، الحسين،: قصص وأمثال من المغرب، مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء، 1996.

Calvet, Louis Jean, *la tradition orale*, éd. PUF, coll. Que sais-je, Paris, 1997.

محور أول

1. تحديدات مفاهيمية

1.1. الفولكلور FOLKLORE

- فولك = الناس / الشعب

- لور = المعرفة والحكمة

- فولكلور = معرفة وحكمة الناس / الشعب

أول من استعمل هذا المصطلح هو الانجليزي وليام جون تومز سنة 1846 واقترحه كاسم لحقل يشمل دراسة العادات- التقاليد- الممارسات - الخرافات- الأمثال- الملاحم ...

قبل تومز، أي منذ مطلع القرن 19 بدأت الأوساط العلمية الأوروبية تهتم بالفولكلور كجزء متميز عن باقي أجزاء الثقافة وتبلورت معالم الفولكلور بشكل واضح.

في النصف الثاني من القرن 19 بدأت تظهر جمعيات الفولكلور والدوريات المتخصصة فيه في معظم دول أوروبا أولا ثم في الولايات المتحدة الأمريكية ثانيا.

كان المهتمون بالفولكلور في أوروبا خلال القرن 19 هم قادة الفكر والمتعلمون وأفراد الطبقة العليا من المجتمع. وكانوا فهمهم لحقل الفولكلور- بشكل عام- ينحصر في دراسة الجزء المتخلف من ثقافة الطبقات الأمية من المجتمعات المتحضرة في أوروبا وبذلك استثنوا ثقافة الطبقات العليا من المجتمعات الأوروبية. كما استثنوا ثقافات الشعوب غير الأوروبية التي اعتبروها شعوبا متوحشة.

خلال القرن 20 تطور مفهوم مصطلح "فولكلور" في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وفي معظم بلدان العالم الأخرى ليشمل: فنون القول بكل أشكالها- الموسيقى- الرقص- المعتقدات- العادات- التقاليد- المعرفة- الأفكار- العواطف- السلوك- المنتجات الشعبية المادية واستعمالها وتزيينها ...

اهتم الفولكلوريون الأوروبيون بالمقطع الأول من مصطلح "فولك لور" وبذلك تدور مفاهيمهم في هذا الحقل حول الشعب والحياة الشعبية.

الأمريكيون اهتموا بالمقطع الثاني وبذلك تدور مفاهيمهم حول المعارف الشعبية والمنتجات الشعبية.

حدد الفولكلوريون شروطا في الأشياء غير المادية لكي تكون فولكلورية منها:

- أن تكون متوارثة - أن تعبر عن وجدان الشعب - أن تكون مجهولة المؤلف - الاستمرار - عدم التدوين - المشافهة.

أما الأشياء المادية: فشرطها هو ثبات شكلها ودوامها وطرق صنعها التقليدية وطرق استعمالها المتوارثة.

- يصوغ ألن داندز Alain Dundes الفولكلوري الانثروبولوجي الأمريكي قائمة بأهم المواد التي صار يشملها حقل الفولكلور وهي: الأساطير - الخرافات - الحكايات والقصص الشعبية - النكات - الأمثال - الألغاز - الترانيم - التعاويذ - التبركات - التلاسن - الأيمان - عبارات التحية - المجاملات - الملابس - الحلي - الرقص الشعبي - المسرح الشعبي (الفرجة - البساط) - الفن الشعبي - المعتقدات - الطب الشعبي - الموسيقى - الشعر - الأغاني - المرددات - الاستعارات - الكنايات - الألقاب - ما يكتب على القبور وعلى المحلات - نداءات الباعة - الرموز - المواسم - الأعياد ...

2.1 الثقافة Culture

- الثقافة ← أسلوب في العيش وكيفية النظر إلى الوجود وإلى الحياة.
- الثقافة ← سلوك وإحساس وإدراك وتعبير وإبداع ... يتميز به مجتمع معين
- الثقافة ←

نظرية

← القيم الاجتماعية/ الأخلاقية. قيم محلية/كونية

← ممارسة

← السلوك الاجتماعي

لكل جماعة بشرية منظومتها الفريدة من القيم، غير قابلة للاستبدال، بواسطة هذه القيم وأشكال التعبير المختلفة، يثبت كل شعب حضوره في العالم بشكل متميز وكامل. وهذا هو المفهوم المستعمل حاليا في الدراسات الانثروبولوجية الثقافية المعاصرة، وقد تبناه المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية المنعقد تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة بمكسيكو سنة 1982، حيث ورد في البيان الختامي لهذا المؤتمر:

"إن الثقافة في معناها الواسع هي مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المميزة والتي يختص بها مجتمع بشري ما، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي مركب يشمل الآداب والفنون وأنماط العيش والحياة، كما يشمل الحقوق الأساسية للإنسان ومنظومة القيم والتقاليد والمعتقدات..."

وتعتبر الثقافة من منظور مدرسة تارتو- موسكو في مفهومها السيميائي الواسع نظاما من العلاقات بين العالم والإنسان (باعتباره كائنا اجتماعيا)، هذا النظام ينظم سلوك الإنسان من ناحية، ويحدد الطريقة التي يهيكل بها العالم من ناحية أخرى.

من هنا يذهب رواد هذه المدرسة (لوتمان، ايفانوف، اوسبنسكي...)، في مقال تركيبي جماعي حول الدراسة السيميائية للثقافات، إلى أن الثقافة نظام دال كبير (Macro_système).

يتكون من نظم دالة مختلفة ومتميزة، لكن هذه النظم الدالة المتميزة - حتى إذا كانت ذات بنى محايدة- لا تشتغل إلا باعتبارها تنتمي إلى وحدة، ويرتكز بعضها على بعض، فليس هناك أي نظام من هذه النظم الدالة يمتلك آلية تسمح له بالاشتغال بصورة معزولة.

انطلاقا من مفهوم الثقافة، تتفرع مفاهيم يمكن للطلبة الولوج الى المكتبة للاطلاع عليها:

- المتأقفة
- التسامح الثقافي
- الصراع الثقافي
- التلاقح الثقافي
- الهيمنة الثقافية
- الحقوق الثقافية

3.1. الأدب الشفهي *Littérature orale*

إن تعريف الأدب الشفهي أمر يرجع إلى جرد قائمة شاملة ومحددة لكل الأشكال والأنواع التي يمكن أن يتخذها هذا الأدب. ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد في التاريخ - إلى يومنا هذا- نوع واحد أو شكل واحد من منظومة الأدب الشفهي قد أخذ تعريفه الكامل.

ويمكن القول إن الأدب الشفهي بأنواعه وأشكاله، عبارة عن صيغ ثقافية للتواصل، تنتظم في شكل نصوص حسب أصناف ونماذج، وحسب أنساق متماسكة قائمة على تجربة سوسيو- تاريخية معينة.

الأدب الشفهي *Littérature orale* هو ذلك "الكلام الرفيع"، هو إرث القدماء منذ الزمن الأول، ثبت عبره شبكة مشدودة من العلاقات والقيم التي تحكم الفرد وتلهمه أفعاله وتحدد مواقفه. ويتم من مجموع الاستخبار عن "معرفة الفعل" والقدرة على الوجود لدى القدماء، وكذا الصورة المثالية التي تشكلها الجماعة عن نفسها. إذ يمكن القول إنه لم يوجد في التاريخ ثقافة مجردة من الأدب الشفهي، وإن الحضارات الأكثر تأثرا بالنماذج الكتابية، هي الأخرى تحتفظ للصوت بفضائه الحر المميز.

إن قيم الأدب الشفهي، وإن كانت أقل خطابة، فهي أكثر قابلية للإستمرارية التاريخية، ذلك أن هذه القيم، هي قبل كل شيء " رغبة في الوجود " لدى جماعة يميزها التشبث والإخلاص لأخلاقياتها.

كما أن هذه القيم، بغرائبها وتصوراتها ومتخيلها، يمكن دائما إرجاعها إلى سياقات تاريخية وسوسولوجية محددة. كما يمكنها أن تكون تعبيراً وأداة للعديد من العلاقات والمواقف التي لا يمكن إرجاعها فقط إلى الخيال.

لهذا فإن الأدب الشفهي إلى جانب كونه حصيلة خبرات متوارثة، هو تعبير عن فلسفة الحياة اليومية وتفاعل الإنسان الدائم مع ما يستجد عليه من ظروف وأحداث سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

من هنا يرتبط الأدب الشفهي بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ارتباطاً وثيقاً، فهو يتداخل مع:

- | | | | |
|------------------|----------------|------------------|-----------------|
| - الانثروبولوجيا | - علم الاجتماع | - المعمار | - الرقص والغناء |
| - علم النفس | - الإعلام | - الأركيولوجيا | - السينما |
| - التاريخ | - الأدب | - التشكيل والنحت | - المسرح |

ذلك أن الباحثين في حقل الأدب الشفهي، يربطونه بمفهومهم العام للفولكلور الذي يشمل: فنون القول بكل أشكالها، الموسيقى، الرقص، الغناء، العادات، التقاليد، المعرفة، الأفكار، العواطف، السلوك، اللعب الشعبي، الأشعار، الأساطير، الخرافات، النكات، الأمثال، الألغاز، التعاويذ، التبريكات، الشتائم، التلاسن، التحية، الوداع، المجاملات، المعتقدات، الطب الشعبي والإيماءات والرموز والدعاء، المرددات... (انظر درس الفولكلور - الثقافة).

كثير من المظاهر الحضارية والأحداث في تاريخ المغرب مثلاً والتي تبدو وكأنها قد اندثرت وانمحت أو قد تنمحي قريباً من ذاكرة المغاربة، كالحروب والصراعات القبلية، الثورات والفتن، المجاعات والفيضانات، وكذا الأعراف، الممارسات والطقوس الدينية والاجتماعية... هذه الوقائع رغم صمت المحللين، فإنها تجد صداها في الأدب الشفهي الذي لم يكن أبداً ضعفاً أو فتوراً أو قصوراً في المتخيل الجماعي، بل إن هذا الأدب بأنواعه أو ب"أشكاله البسيطة" *Formes simples* كما يسميها أندري جول André Jolles، بالرغم من كونها ارتجالاً شفهيّة تتسم بالتلقائية، فبإمكانها أن تصبح مصدراً وثيقة في الدراسات الأدبية والاجتماعية والإثنولوجية والأنثروبولوجية والتاريخية التي من شأنها إبراز هوية الإنسان المغربي، وكذا معرفة تاريخ وعقلية المغاربة في الزمان والمكان.

والحال أنه على الباحث أن ينقب في الأدب الشفهي بشكل منظم حتى يستطيع أن يعيد الاعتبار للنص الشفهي كمصدر أصيل، إذ لا بد له من الرجوع إلى المعطيات الشفهية الميدانية لفهم الحياة اليومية، وتاريخ التقنيات، وفهم السيكولوجيات الجماعية، فالنص المكتوب قد يحجب -عن وعي أو عن غير وعي- أشياء كثيرة بسبب عقلنته، في حين يمنح التنقيب الشفهي إمكانية إعادة بناء الظروف والملابسات الاجتماعية والتاريخية وكذا توضيحها، إنه يبرز حوافز مغايرة كمكانة المتخيل في الفعل والتوثيق. وعليه فإن التنقيب الشفهي يفترض الاشتغال في سباق تتكامل فيه المعرفة، من منظور يفتح على علوم شتى، كما يتطلب تكويننا وعملا ضخما مسبقا، وفنا في التريث. فالباحث عليه مثلا أن يقابل بين الشفهي والأرشفات المكتوبة والشواهد الأخرى، ويضيف إلى ذلك إجراءات اللغة والعلوم الإنسانية والاجتماعية وجميع المسائل الأدبياتية المرتبطة بها.

